بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدّمة

الحمد لله القائل في مُحْكَم كتابهِ: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾ والصلاة والسلام على النبيِّ العربيِّ «محمَّد» وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إنَّ كتابَ «المفرداتِ في غريب القرآن» غنيٌّ عن التعريف، فهو من أهمّ المراجعِ اللُّغويَّةِ، وإحدى أمَّهاتِ الكتب القريبة، ولا غَزوَ في أنَّ مَنْ لم يرتَشِفْ من صفحاتِ هذا الكتابِ يَظَلُّ ظَمآناً إلى شيءٍ من فقهِ اللُّغةِ وفلسفتِها... وقد آنَ لهذا الكتابِ أن نختصِرَهُ كما اختُصِرَ من قبلِهِ كثيرٌ من الكُتُبِ العربية المُطوَّلةِ التي أُلِّفت في العصور السابقة. وإذا كنَّا الآنَ في عصرٍ لا يستعذِبُ من الكتُبِ إلا أكثرَها تخصُّصاً وإيجازاً، فقد كانَ لاقتصار الرَّاغبِ الأصفهانيِّ في معجَمِهِ على كلماتِ القرآنِ الكريم دونَ غيرها من كلماتِ العربيَّةِ توافُقٌ مع سِمَةِ هذا العصرِ في الاختصاص، ولكنَّ الرَّاغِبَ ـ رحمه الله ـ لا يُعتبرُ بهذا وحدِهِ قد خلعَ عنه ثوبَ عصرِهِ، فقد جاء كتابُهُ مُسْتَفيضاً، يخرجُ بقارئِهِ من اللغة إلى غيرها...

ومن أجل هذا، كانَ عملي في كتابِ المفردات أنّني أسْقطتَ منهُ الأمورَ التالية:

١ ـ أكثرُ تصريفاتِ الكلمة القرآنيَّة التي تؤدِّي معانٍ غير موجودةٍ في القرآنِ الكريم.

٢ ـ الشَّواهِد القرآنية المتعدِّدة التي تؤدِّي فيها الكلمة المطلوبة معنًى واحداً، واقتصرتُ منها على شاهد واحدٍ، وأعتقِدُ أنَّ الرَّاغِبَ قد رَغِبَ في إعطاءِ قارئِهِ ما تُعطيهِ المعاجمُ المفهرسَةُ لألفاظِ القرآن في عصرنا هذا، فمن شاءَ شيئاً من ذلك فليرجِعْ إلى تلك المعاجم لأنها أوسَعُ وأشمَلُ.

٣ ـ أسقطتُ الشَّوَاهِدَ الشعريَّةَ وكثيراً ممَّا أفاضَ فيهِ قلَمُ المؤلِّفِ من علومِ الدِّينِ والفلسفةِ والأدبِ، ليكونَ هذا الكتابُ مُعجَماً لغويّاً خالصاً، شأنُه في ذلكَ شأنُ المعاجمِ اللغوية الحديثة...

وهكذا نكونُ قد قدَّمنا لطلاَّبنا الأعِزَّاءِ ولكلِّ الدَّارسينَ في رحابِ اللُّغَةِ العربية والقرآن الكريمِ «زبدة المفردات» راجين منه تعالى أن نكونَ قدْ وُفِّقْنَا لما انتويناه.

عبد اللطيف يوسف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى نَبِيِّهِ محمدٍ وآله أَجْمَعِينَ. قال الشيخُ أبو القاسمِ الْحُسَيْنُ بْنُ محمد بنِ الفضلِ الراغب رحمه اللَّهُ: أَسْأَلُ الله أن يجعلَ لنا مِنْ أَنْوارِهِ نُوراً يُرِينا الخَيْرَ والشَّرَّ بِصُورَتَيْهِمَا، وَيُعَرِّفُنَا الحَقّ والباطلَ بِحَقِيقَتَيْهِمَا، حتى نَكُونَ مِمَّنْ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ، وَمِنَ الْمَوْصُوفِينَ بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وبقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾.

كُنْتُ قَدْ ذَكَرْتُ في الرّسالةِ المُنَبِّهَةِ عَلَى فوائدِ القرآنِ أن اللَّهَ تعالى كما جَعَلَ النُّبُوَّةَ بِنَبِيِّنَا مُخْتَتَمَةً، وَجَعَلَ شَرَائِعَهُمْ بِشَرِيعَتِهِ مِنْ وَجْهٍ مُنْتَسَخَةً وَمِنْ وَجْهٍ مُكَمَّلَةً مُتَمَّمَةً كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ جَعَلَ كِتَابَهُ المُنَزَّلَ عليه مُتَضَمِّناً ثَمَرَةَ كُتُبِهِ التي أَوْلاَهَا أوائِلَ الأمَمِ كما نَبَّهَ عليه بقوله تعالى: ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۞ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ وَجَعَلَ مِنْ مُعْجِزَةِ هذا الكِتاب أنه مع قِلةِ الْحَجْمِ مُتَضَمِّنٌ لِلْمَعْنَى الجَمِّ، وبحيثُ تَقْصُرُ الأَلْبَابُ البَشَرِيَّةُ عن إحْصائِه، والآلاتُ الدُّنْيَوِيَّةُ عن اسْتِيفَائِه كَمَا نَبَّهَ عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ

وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وَأَشَرْتُ في كتابِ الذّريعَةِ إلى مكارِمِ الشّريعَةِ أنَّ القُرْآنَ وإن كان لا يخلو الناظرُ فيهِ مِنْ نُورٍ مّا يُرِيهِ، وَنَفْعٍ مّا يُولِيه، فإنه:

كَالبَدْرِ مِن حيثُ التَفَتَّ رأيتَه
يُهْدِي إلى عَيْنَيْكَ نوراً ثاقِبا
كالشّمْسِ في كَبْدِ السَّمَاءِ وضَوْءُها
يَغْشَى البلادَ مَشَارِقاً وَمَغارِبا

لكنْ محاسِنُ أنوارِهِ لا يُثَقِّفُها إلا البصائِرُ الجَلِيَّةُ وأطايبُ ثُمرِهِ لا يَقْطِفُها إلا الأيدِي الزَّكِيّةُ، ومنافعُ شِفائِهِ لا ينالُهَا إلا النفوسُ النَّقِيَّةُ كما صرَّحَ تعالى به فقال في وصف مُتناوِليهِ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۞ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۞ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ وقال في وصف سامِعيهِ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾. وذكَرْتُ أنه كما لا تدخُلُ الملائكةُ الحاملةُ لِلبركاتِ بيتاً فيه صورةٌ أو كلبٌ كذلك لا تدخلُ السَّكِيناتُ الجالِبَةُ للبَيِّناتِ قلباً فيه كِبْرٌ وحِرْصٌ، فالخبيثاتُ للخبيثينَ، وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ، والطيباتُ للطيبين، والطيِّبون للطيباتِ. ودَلَلْتُ في تلك الرسالة عَلَى كيفية اكْتسَابِ الزَّاد الذي يُرَقِّي كاسِبَهُ في درجات المعارِفِ حتى يبلغَ مِنْ معرفتِه أقْصَى ما في قوّةِ البشرِ أن يُدْرِكه منَ الأحكام والحِكَم فيطَّلعَ من كتاب الله عَلَى مَلَكوت السمٰوات والأرضِ ويَتحَقّقَ أن كلامَه كما وصفَه بقوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ جعَلَنَا اللَّهُ مِمَّنْ تَوَلَّى هِدَايَتَهُ حتى يُبَلِّغَهُ هذه المنزلةَ ويُخَوِّلَه هذه المُكْرُمَةَ، فلن يَهْدِيَهُ البشرُ من لم يَهْدِهِ اللَّهُ كما قال تعالى لنَبيِّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ

أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾.

وذكرتُ أنّ أَوّلَ ما يُحتَاجُ أنْ يُشْتَغَلَ به من علوم القرآنِ العلومُ اللفظية. ومن العلومِ اللفظيةِ تحقيقُ الألفاظِ المُفْردةِ، فَتَحْصِيلُ مَعَانِي مُفْرَداتِ ألفاظِ القرآنِ في كونِه منْ أوائِلِ المُعاوِنِ لِمَنْ يرِيدُ أنْ يُدْرِكَ معانِيَهُ، كتحصِيلِ اللّبنِ في كونِهِ منْ أوّلِ المُعاوِنِ في بناء ما يُرِيدُ أنْ يَبْنِيَهُ. وليس ذلك نافعاً في علمِ القرآنِ فقطْ بل هو نافِعٌ في كلِّ علمٍ من علومِ الشرع، فألفاظُ القرآنِ هيَ لُبُّ كلامِ العَرَبِ وزُبْدَتُهُ، وواسِطَتُهُ وكرَائمُهُ، وعليها اعْتمادُ الفُقَهاء والحُكماء في أَحْكَامِهِمْ وحِكَمِهِمْ، وإليها مَفْزَعُ حُذَّاقِ الشُّعَرَاءِ والبُلَغاءِ في نظْمِهِمْ وَنَثْرِهِمْ. وما عَداها وعَدا الألفاظَ المُتَفَرِّعاتِ عنها والمُشْتَقَّاتِ مِنْها هو بالإضافة إليها كالقُشُورِ والنَّوَى بالإضافَةِ إِلَى أطايِبِ الثَّمَرَةِ، وكالحُثالةِ والتِّبْنِ بالإضافة إلى لُبُوبِ الحِنْطَةِ. وقد استَخَرْتُ اللَّهَ تعالى في إِمْلاءِ كتابٍ مُسْتَوْفًى فيهِ مُفرداتُ ألفاظِ القرآنِ عَلَى حروفِ التَّهَجِّي، فَنُقَدِّمُ ما أَوَّلُهُ الألِفُ ثم البَاءُ عَلَى تَرتيبِ حُرُوفِ المُعْجَمِ معْتَبِراً فيه أوائلَ حروفِهِ الأصلية دونَ الزوائدِ، والإشارةَ فيه إلى المناسَبَاتِ التي بينَ الألْفَاظِ المستعَارَات منها والمشتقَّات حَسْبَمَا يَحْتَمِلُ التَّوَسُّعَ في هذا الكتابِ، وَأُحِيلُ بالقوانينَ الدالةِ على تحقيقِ مُناسباتِ الألفاظِ على الرسالةِ التي عَمِلْتُهَا مُخْتَصَّةً بهذا البابِ. ففي اعتمادِ ما حررتُه من هذا النحوِ استغناءٌ في بابِهِ من المُثَبِّطاتِ عنِ المُسارعةِ في سبيل الخيرات، وعنِ المُسابقةِ إلى ما حَثَّنا عليهِ بقوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ سَهَّلَ اللَّهُ علينا الطريقَ إليهَا. وأُتْبِعُ هذا الكتابَ إن شاءَ اللَّهُ تعالى ونَسَأَ في الأَجَلِ، بِكتابٍ يُنْبِىءُ عن تحقيقِ الألفاظِ المُتَرَادِفَةِ على المعنى الوَاحِدِ وما

بينَهَا من الفروقِ الغامِضةِ، فبذلكَ يُعْرَفُ اخْتصاصُ كلِّ خبرٍ بلفظٍ من الأَلْفَاظِ المترادِفَةِ دونَ غيرِهِ من أخواتِهِ، نحوُ ذكرِهِ القلبَ مرَّةً والفؤادَ مرَّةً والصدرَ مرَّةً. ونحوُ ذكرِهِ تعالى في عَقِبِ قِصةٍ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وفي أُخْرَى: ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وفي أُخرى: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ وفي أُخرى: ﴿لِّقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ وفي أُخرى: ﴿لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ وفي أُخرى: ﴿لِّذِى حِجْرٍ﴾ وفي أُخرى: ﴿لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾ ونحو ذلكَ مِمَّا يَعُدُّهُ منْ لا يُحِقُّ الْحَقَّ وَيُبْطِلُ البَاطِلَ أَنه بابٌ واحِدٌ، فَيُقَدِّرُ أنه إذا فَسَّرَ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بقولِهِ. الشكرُ للَّهِ، و﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ بِلاَ شَكَّ فيه فقدْ فَسَّرَ القرْآنَ وَوَفَّاهُ التِّبْيَانَ، جَعَلَ اللَّهُ لَنَا التَّوْفِيقَ رائداً والتقْوى سائقاً. وَنَفَعَنَا بما أوْلاَنَا وجَعَلَهُ لَنَا مِنْ معاوِنِ تحصيلِ الزَّادِ المَأْمُورِ بِهِ في قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.